

المصدر: الاهرام العربى

التاريخ: ١ سبتمبر ٢٠٠١

مؤرخ يهودى يعترف

المصريون حيوانات تجارب فى إسرائيل

 قضية الأسرى المصريين والانتهاكات التى قامت بها إسرائيل فى حقهم تعد واحدة من أهم القضايا المصرية ذات الصلة بالصراع العربى الإسرائيلى. وهى القضية التى تتزايد أهميتها مع وصول العديد من القائمين عليها ومنفذيها إلى سدة الحكم فى إسرائيل وتحولهم من مجرمى حرب إلى ساسة ودبلوماسيين ذوى حيثية كبرى فى عملية صنع القرار الإسرائيلى.

كتب: معتز أحمد

ويؤكد وولف أن إيتان لم يكن يرحم أى ضابط أو عسكري مصري تأث في الصحراء خلال الحرب، وكان يأمر بتصفيته على الفور، بالإضافة إلى أنه لم يكن يرحم العمال المساكين الذين أوقعهم حظهم العاثر في هذه المنطقة.

ويروي «وولف» قصة تتعلق بعدد من العمال ممن وجدوهم في الصحراء، وعرفوا بعد ذلك أنهم قدموا من جنوب مصر للعمل في مجال تعبيد الطرق في سيناء، وبعد القبض عليهم اكتشف الإسرائيليون أنهم يؤساء للغاية ولا يعرفون أى شيء عن الصراع الدائر في سيناء ولا تهمهم معرفته وكان كل تركيزهم ينصب في نقطة واحدة وهي الانتهاء من عملهم من أجل الحصول على قروش زهيدة.

وعلى الرغم من ذلك أعطى «إيتان» أوامره بقتل جميع العمال والتخلص منهم ودفعهم في الصحراء حتى لا يعثر أحد عليهم.. ويضيف أنه لا يستطيع حتى الآن أن ينسى منظر العمال وهم يتوسلون إليه لكي لا يقتلهم حتى إن أحد الضحايا أخذ يقبل صورة عائلته ثم أخذ ينظر إلى السماء وهو يبتسم في شرود، والغريب أن عينيه ظلتا محذقتين في السماء حتى بعد وفاته.

النقطة الجديدة بالملاحظة أن إسرائيل أفتعت العديد من دول العالم بأنها أجرت تحقيقا في تلك القضية وأنها سوف تقدم الجناة الحقيقيين عن تلك المذابح للعدالة الدولية وستعمل على تقديم تقارير كاملة عن جميع الحقائق المتعلقة بالمذابح والمحاكمات.. إلا أن ذلك لم يحدث ولم يصدر أى تقرير رسمي يتعلق بهذا الأمر، وهو ما يتنافى مع التأكيدات الإسرائيلية حول هذه القضية.

تزايد أهمية تلك القضية مع الادعاءات والمطالب المختلفة الباطلة التي يحاول اليهود إثارتها بصورة مستمرة مثل إدعاءاتهم بأن لهم حقوقاً في العديد من الدول العربية وعلى رأسها مصر، وإيهام العالم بأن حكومات تلك الدول صادرت ونهبت العديد من أملاك اليهود ممن عاشوا فيها، وهاجروا بعد ذلك إلى أوروبا وأمريكا وإسرائيل بل المطالبة بتمويضات مادية ضخمة.

الساحة الإسرائيلية اهتمت وبصورة واضحة بتلك القضية خاصة عقب الاعترافات التي أدلى بها العديد من المسئولين عن تلك المذابح. وأصيب عدد منهم بأمراض نفسية جعلتهم يخضعون للعلاج النفسى المكثف حتى الآن. صحيفة «معاريف» كانت واحدة من أبرز الصحف التي اهتمت بتلك القضية وأشارت في تقرير لها وقالت إن الأمر المؤسف حقاً هو جريمة إخفاء المعلومات عن تلك المذابح التي قام بها القادة الإسرائيليون عن الرأى العام العالمى.

وهي جريمة تضاف إلى جريمة قتل الأسرى العزل، ونقلت الصحيفة اعترافات العديد من هؤلاء الضباط ممن شاركوا في عمليات القتل أبرزهم «أندريه وولف» الذى شغل منصب مساعد «رفائيل إيتان» الذى يعتبر من أشهر الضباط والمستشارين العسكريين الإسرائيليين ووزير الزراعة الأسبق وزعيم حزب تسوميت اليميني المنحل.

تجارة الأعضاء

والأمر المثير هو تأكيد العديد من الإسرائيليين وأبرزهم خبراء في مراكز حقوق الإنسان بأن القادة العسكريين كانوا يطلبون دائماً إرسال المسؤولين والخبراء والأطباء إلى المواقع العسكرية بدعوى محاولتهم وقف انتشار الأمراض والأوبئة بسبب كثرة جثث الجنود المصريين.. ولم يكن الهدف من هذا الاستدعاء سوى الاتجار في أعضاء الأسرى المصريين وتشريح جثثهم، وإرسال جثث مصرية بالكامل إلى قلب إسرائيل، وبالتحديد إلى كلية الطب والمراكز البحثية والعلمية المختلفة لكي يمارس الطلبة علم التشريح والدراسة العملية عليها.

«ميليتشيان أورى» المؤرخ العسكري الإسرائيلي الشهير. والذي كان شاهداً على العديد من تلك الأحداث حيث وجد بساحات المعارك في سيناء عامي 56 و(67) اعترف بأن هؤلاء الخبراء والأطباء كانوا يمارسون عملهم بصورة مثيرة واستفزازية حتى اكتشفت وبالمصادفة أنهم أعضاء في مافيا تهريب الأعضاء البشرية. وهي المافيا التي كونت شبكة واسعة لم يكن نشاطها يتوقف فقط عند إسرائيل بل كان يتعدى إلى العديد من الدول الأخرى في أوروبا وأمريكا.

ويضيف «أورى» بأنه شاهد بنفسه العديد من عمليات اختطاف الأسرى قسراً أحياء والذهاب بهم إلى إسرائيل من أجل إجراء العديد من التجارب سواء العلمية أم العسكرية عليهم وهي التجارب التي تنوعت ما بين الأدوية والمحاليل الجديدة، واعتبر الإسرائيليون الأسرى المصريين حيوانات تجارب لهم.

ويشير المؤرخ «ميليتشيان أورى» - والذي أشارت شهادته حول قتل الأسرى المصريين في إسرائيل - إلى أنه يعرف عديداً من المراكز وأبحاث المختبرات العلمية التابعة للجيش الإسرائيلي، والتي كانت تستقبل الأسرى المصريين أحياء

وتجرى التجارب عليهم خاصة في ظل إدخال الأسلحة الجديدة في الجيش بعد الحرب 73 وهو ما كان يستلزم تجربتها على أهداف حية لضمان جودة استخدامها وكفائها القتالية.

ويضيف «أورى» أنه عرف بعد ذلك من كبار الضباط في الجيش الإسرائيلي أن السبب الأساسي الذي كان يدفعهم لذلك هو كثرة عدد المقاتلين المصريين الذين كانوا يندفعون كالطوفان الشديد وبالألاف عليهم مما جعلهم يفكرون في كيفية الاستفادة من هذا العدد الضخم بدلاً من قتلهم كلهم، فجاءت فكرة الانتفاع منهم بطريقتين الأولى إما بإرسالهم إلى المختبرات العلمية وهم جثث صماء لكي يدرس عليها الطلبة والثانية بإرسالهم إلى القواعد العسكرية والعلمية وإجراء التجارب عليهم خاصة العلمية، التي تجرى في مراكز المختبرات المختلفة سواء في القدس أم تل أبيب.

ولم يكن «أورى» هو الإسرائيلي الوحيد الذي اعترف بتلك الجرائم فقد شاركت في ذلك الهيئات والمؤسسات المختلفة وعلى رأسها مؤسسة «بيتسليم» مركز المعلومات الإسرائيلية لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة، وهو المركز الذي أكد من خلال دراسة أعدها أخيراً عن الأسرى العرب والمصريين، على أن الجنود الإسرائيليين قاموا وفي بريرة وسلوك وحشي بسرقة الجنود المصريين قبل قتلهم، حيث كانوا يصنفون من حيث الرتب بين جنود وضباط وبعدها تقسم الغنائم التي تجمع من هؤلاء الضباط والجنود.. حيث

إن الرتب من نقيب إلى أعلى يتم تجريدها من كل شيء حتى وإن كانت خواتم الخطبة أو الزواج وحتى ساعات اليد. أما الجنود فيتم الاستيلاء على كل شيء معهم وجميع ممتلكاتهم.. ويضيف التقرير إن الجنود المصريين كانوا يتوسلون إلى نظرائهم الإسرائيليين طالبين منهم أن يتركوا ممتلكاتهم ومتعلقاتهم الشخصية إلا أنهم لم يلتفتوا إلى رجاءاتهم. والمثير أن التقرير كشف عن أن «المافيا» وعصابات السرقة الإسرائيلية كانت تحضر إلى سيناء لهذا الغرض وتتفق سرا مع الضباط والجنود على شراء تلك الممتلكات مقابل مبالغ مادية كبيرة يتم الاتفاق عليها، موضحة أن تلك العصابات كانت تباع تلك الممتلكات للمتاحف والبازارات المختلفة في العالم بالإضافة إلى القنوات التليفزيونية الدولية التي كانت تأتي خصيصاً لهذا الغرض، وكانت تهتم بتصوير متعلقات الجنود المصريين وإظهارها كدليل منادى على هزيمة المصريين وانتصار إسرائيل، وذلك بدعم من المؤسسات اليهودية في العالم ويتوجيه منها.

يذكر أن عدداً من القادة العسكريين الإسرائيليين من أصحاب الرتب العليا قاموا ومنذ فترة بمحاولة منع نشر أي شيء يتعلق بجرائم الحرب الإسرائيلية وهو ما انعكس على العديد من وسائل الإعلام التي رفضت ذلك وأوصت بضرورة إبعاد هؤلاء القادة عن أي شيء يتعلق بالنشر الصحفي والإعلامي وحرية الصحافة ■